



الكرسي الرسولي

الأراضي المقدسة

كلمة الأب الأقدس

البابا فرنسيس

اللقاء المسكوني بمناسبة مرور خمسين عاماً

على اللقاء الذي جمع البابا بولس السادس بالبطريرك أثيناغورس

القدس، كنيسة القبر المقدس "كنيسة القيامة"

(25 مايو / أيار 2014)

Video

يا صاحب القداسة،

الإخوة الأساقفة الأعزاء،

الإخوة والأخوات الأحباء،

في هذه البازيليك، والتي ينظر إليها كل مسيحيّ بإكرام عميق، يصل إلى ذروته الحج الذي أقوم به برفقة أخي الحبيب بالمسيح، صاحب القداسة برتلماوس، نقوم به على خطى سلفينا المكرمين البابا بولس السادس والبطريرك أثيناغوراس، اللذان بشجاعة وطاعة للروح القدس أقاما لخمسين سنة خلت في القدس، لقاء تاريخي بين أسقف روما وبطريرك القسطنطينية. أحيى بمودة جميع الحاضرين وأشكر بشكل خاص صاحب الغبطة تيوفيلوس الذي جعل هذا اللقاء ممكناً والذي أراد أن يرحب بنا وبصاحب الغبطة نورهان مانوغيان وبالأب بيار باتيستا بيتزابلا المحترم.

إنها لنعمة عظيمة أن نجتمع هنا للصلاة. القبر فارغ، ذاك القبر الجديد في بستان حيث وضع يوسف الرامي جسد يسوع بإجلال، إنه المكان الذي انطلق منه إعلان القيامة: "لا تخافا، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو ههنا، لأنه قام كما قال هلمّا انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه. واذهبنا سريعا قولنا لتلاميذه: إنه قد قام من الأموات" (مت 28، 5 - 7). هذا الإعلان، والذي تؤكد شهادة الذين تراءى لهم الرب القائم من بين الأموات، هو جوهر الرسالة المسيحية التي نُقلت بأمانة من جيل إلى جيل كما يشهد منذ البدء القديس بولس الرسول: "سَلِّمْتُ إِلَيْكُمْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مَا تَسَلَّمْتُهُ أَنَا أَيْضًا، وَهُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا كَمَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ قُبِرَ وَقَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَمَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ" (1 كو 15، 3-4). إنه أساس الإيمان الذي يجمعنا والذي بفضلنا نعلن معاً بأن يسوع المسيح، ابن الآب الوحيد وربنا الأوحيد قد "تألم في عهد ييلاطس البنطي، صلب ومات ودفن؛ ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث

قام من الأموات" (قانون إيمان الرسل). كل منا، وكل معمد بالمسيح، قد قام روحياً من هذا القبر لأننا بالمعمودية جميعنا قد اتحدنا بيكر الخلق كله فدُفِنًا مَعَهُ لِنَقُومَ مَعَهُ ونسير في حياة جديدة (را. رو 6، 4).

لنقبل نعمة هذه اللحظة المميزة، ولنقف بخشوع بالقرب من القبر الفارغ، لنكتشف مجدداً عظمة دعوتنا المسيحية: لنكن رجال ونساء القيامة، لا الموت. لتتعلم من هذا المكان أن نعيش حياتنا ومآسي كنايسنا والعالم أجمع في ضوء صباح الفصح. كل جرح وكل عذاب وكل ألم قد حُمِلَ على كنف الراعي الصالح الذي قدّم ذاته وبذبيحته فتح لنا الممر نحو الحياة الأبدية. إن جراحه المفتوحة هي كالبوابة التي من خلالها يسكب على العالم فيض رحمته. لا نسمح لأحد بأن يسلبنا أساس رجائنا! والتي هي بالحقيقة هذه: المسيح قام (إخرستوس أنستي)! ولا نحرمن العالم من إعلان القيامة البهيج! ولا نكون أصمّاء أمام نداء الوحدة القوي الذي يتردد صده من هذا المكان بالذات في كلمات ذاك الذي بعد قيامته من الموت يدعونا جميعاً "إخوتي" (را. مت 28، 10؛ يو 20، 17).

بالطبع لا يمكننا أن ننكر الانقسامات التي توجد بيننا نحن تلاميذ يسوع: وهذا المكان المقدس يذكرنا بألم كبير بهذه المأساة. ولكن وبعد خمسين سنة من عناق هذين الأبوبن المكرمين، نعتزف بامتنان ودهشة متجددة كيف كان ممكناً، بفضل دفع الروح القدس، إتمام خطوات مهمة نحو الوحدة. نحن ندرك أنه قد بقي لدينا لنصل إلى ملء الشركة التي يمكن أن نعبر عنها من خلال المشاركة في مائدة الافخارستيا عينها والتي نرغب بها بحرارة، لكن لا يجب على الاختلافات أن تخيفنا، لا يجب أن تخيفنا، وتشل مسيرتنا. علينا أن نؤمن بأنه كما دُحرج حجر القبر، هكذا أيضاً يمكن إزالة جميع الحواجز التي لا تزال تمنع الشركة الكاملة بيننا. ستكون نعمة من نعم القيامة يمكننا أن نتذوقها مسبقاً منذ اليوم. ففي كل مرة نطلب المغفرة من بعضنا البعض على الخطايا المقترفة تجاه مسيحين آخرين، وفي كل مرة تتحلى بشجاعة منح أو نيل هذه المغفرة، فنحن نعيش خبرة القيامة! وفي كل مرة، تتحلى بالشجاعة لتعزيز علاقات أخوية جديدة، متخطين الأحكام المسبقة القديمة، نحن نعتزف بأن المسيح قد قام حقاً من بين الأموات! وفي كل مرة نفكر في مستقبل الكنيسة انطلاقاً من دعوتها إلى الوحدة، يسطع نور صباح القيامة! وبهذا الصدد أرغب بتجديد الأمانة التي عبر عنها أسلافي بالمحافظة على حوار مع جميع الإخوة بالمسيح لنجد شكلاً لخدمة أسقف روما الذي، وبحسب مع رسالته، يفتح على حالة جديدة ويمكن أن تصح، في الإطار الحالي، خدمة محبة وشركة يعترف بها الجميع (راجع البابا يوحنا بولس الثاني الرسالة العامة "ليكونوا واحداً"، عدد 95 - 96).

وبينما ننف كحجاج في هذه الأماكن المقدسة، نرفع صلاتنا من أجل منطقة الشرق الأوسط بأسرها المطبوعة غالباً وللأسف بالعنف والنزاعات. ولا ننسى في صلاتنا العديد من الرجال والنساء الذين، وفي مختلف أنحاء العالم، يعانون بسبب الحرب والفقر والجوع؛ كما لا ننسى أيضاً العديد من المسيحيين المضطهدين من أجل إيمانهم بالرب القائم من الموت. فعندما يتألم مسيحيو مختلف الطوائف معاً، بالقرب من بعضهم البعض، ويساعدون بعضهم بعضاً، بمحبة أخوية، تتحقق عندها مسكوتية الألم وتتحقق مسكوتية الدم التي تملك قوة خاصة ليس فقط في الأوضاع التي تتم فيها، وإنما أيضاً وبفضل شركة القديسين من أجل الكنيسة بأسرها. فهؤلاء الذين بسبب كراهية الإيمان يقتلون، وبضطهدون المسيحيين ويقتلون لا يسألون ابداً إن كانوا أرثوذكس أو كاثوليك: هم مسيحيون. الدم المسيحي هو ذات الدم!

يا صاحب القداسة، أيها الأخ الحبيب، إخوتي الأعزاء جميعاً، لنضع جانباً الشكوك التي ورثناها من الماضي ولنفتح قلبنا على عمل الروح القدس، روح المحبة (را. رو 5، 5)، كي نسير معاً نحو اليوم المبارك لاستعادة ملء الشركة. وفي هذه المسيرة لنشعر بمؤازرة الصلاة التي رفعها يسوع للآب من أجل تلاميذه في هذه المدينة عشية آلامه وموته وقيامته، ولا تتعبن من أن نجعل من هذه الصلاة صلاتنا: "ليكونوا بأجمعهم واحداً... لكي يؤمن العالم" (يو 17، 21). وعندما يجعلنا الانقسام متشائمين، ويضعف شجاعتنا، ويصيبنا بالأسف، دعونا نذهب جميعاً تحت رداء والدة الله القديسة. فعندما تجتاح النفس المسيحية الاضطرابات الروحية، فإنها فقط تحت رداء والدة الله القديسة تجد السلام. فلنساعدنا هي في هذه المسيرة.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana